@ 724 @ سهل المعاني ، خصوصا على العرب . ! 2 2 ! أي : ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه ، لا في ألفاظه ، ولا في معانيه ، وهذا يستلزم كمال اعتداله واستقامته كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! ا تعالى ، حيث سهلنا عليهم طرق التقوى ، العلمية والعملية ، بهذا القرآن العربي المستقيم ، الذي ضرب ا فيه من كل مثل . ثم ضرب مثلا للشرك والتوحيد فقال : ! 2 2 ! أي : عبدا ! 2 2 ! فهم كثيرون ، وليسوا متفقين على أمر من الأمور ، وحالة من الحالات ، حتى تمكن راحته ، بل هم متشاكسون متنازعون فيه ، كل له مطلق ، يريد تنفيذه ، ويريد الآخر غيره . فما تظن حال هذا الرجل ، مع هؤلاء الشركاء المتشاكسين ؟ ^ (ورجلا سليما لرجل) ^ أي : خالصا له ، قد عرف مقصود سيده ، وحصلت له الراحة التامة . ! 2 2 ! أي : هذان الرجلان ! 2 2 ! ؟ لا يستويان . كذلك المشرك ، فيه شركاء متشاكسون ، يدعو هذا ، ثم يدعو هذا . فتراه لا يستقر له قرار ، ولا يطمئن قلبه في موضع . والموحد مخلص لربه ، قد خلصه ا من الشركة لغيره ، فهو في أتم راحة ، وأكمل طمأنينة . ! 2 2 ! على تبيين الحق من الباطل ، وإرشاد الجهال . ! 2 2 ! (ما يصيرون إليه من العذاب من جراء شركهم) . ! 2 2 ! أي : كلكم لا بد أن يموت ! 22 ! . ! 2 2 ! فيما تنازعتم فيه ، فيفصل بينكم بحكمه العادل ، ويجازى كلا ما عمله ! 2 2 ! (فمن أظلم ممن كذب على ا وكذب بالصدق إذ جآءه أليس في جهنم مثوى للكافرين * والذي جآء بالصدق وصدق به أول ئك هم المتقون * لهم ما يشآءون عند ربهم ذلك جزآء المحسنين * ليك فر ا عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي ك انوا يعملون) ^ يقول تعالى ، محذرا ، ومخبرا : أنه لا أظلم وأشد ظلما ^ (ممن كذب على ا) ^ إما بنسبته إلى ما لا يليق بجلاله ، أو بادعاء النبوة ، أو الإخبار بأن ا تعالى قال كذا ، أخبر بكذا ، وهو كاذب . فهذا داخل في قوله تعالى : ^ (وأن تقولوا على ا ما لا تعلمون) ^ إن كان جاهلا ، وإلا هو أشنع وأشنع . ^ (وكذب بالصدق إذ جاءه) ^ أي : ما أظلم ممن جاءه الحق المؤيد بالبينات ، فكذبه . فتكذيبه ، ظلم عظيم منه ؛ لأنه رد الحق بعدم تبين له . فإن كان جامعا بين الكذب على ا ، والتكذيب بالصدق ، كان ظلما على ظلم . ^ (أليس في جهنم مثوى للكافرين) ^ يحصل بها الاشتفاء منهم ، وأخذ حق ا من كل ظالم وكافر : ^ (إن الشرك لظلم عظيم) ^ . ولما ذكر الكاذب المكذب ، وجنايته وعقوبته ، ذكر الصادق المصدق ، وثوابه . فقال : ^ (والذي جاء بالصدق) ^ في قوله وعمله ، فدخل في ذلك ، الأنبياء ومن قام مقامهم ، ممن صدق فيما قاله عن خبر ا وأحكامه ، وفيما فعله من خصال الصدق . ^ (

وصدق به) ^ أي : بالصدق لأنه قد يجيء الإنسان بالصدق ، ولكن لا يصدق به ، بسبب استكباره ، أو احتقاره لمن قاله وأتى به ، فلا بد في المدح من الصدق والتصديق . فصدقه يدل على علمه وعدله ، وتصديقه يدل على تواضعه ، وعدم استكباره . ^ (أولئك) ^ أي : الذين وفقوا للجمع بين الأمرين ^ (هم المتقون) ^ ، فإن جميع خصال التقوى ، ترجع إلى الصدق بالحق ، والتصديق به . ^ (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ^ من الثواب ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . فكل ما تعلقت به إرادتهم ومشيئتهم ، من أصناف اللذات والمشتهيات ، فإنه حاصل لهم ، معد مهيأ . ^ (ذلك جزاء المحسنين) ^ الذين يعبدون ا ، كأنهم يرونه ، فإن لم يكونوا يرونه ، فإنه يراهم ^ (المحسنين) ! 2! 2 (ليكفر ا عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) ^ . وعمل الإنسان ، له ثلاث حالات : إما أسوأ ، أو أحسن ، أو لا أسوأ ولا أحسن . والقسم الأخير ، قسم المباحات ، وما لا يتعلق به ثواب ولا عقاب . والأسوأ ، المعاصي كلها ، والأحسن ، الطاعات كلها . فبهذا التفصيل ، يتبين معنى الآية ، وأن قوله : ^ (ليكفر ا عنهم أسوأ الذي عملوا) ^ أي : ذنوبهم الصغار ، بسبب إحسانهم وتقواهم . ^ (ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) ^ أي : بحسناتهم كلها . ^ (إن ا لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تلك حسنة يضاعفها ، ويؤت من لدنه أجرا عظيما) ^ .